
التخريج من الورق إلى الرقمنة

التخريج من الورق إلى الرقمنة

د. لؤلؤه خلف عبدالله الخلف

أستاذ مساعد في قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة والقانون

جامعة حائل، المملكة العربية السعودية

الملخص بالعربية:

يتناول البحث أثر استخدام البرامج والتقنية الحديثة في تخريج الحديث النبوي، من خلال دراسة المفاهيم النظرية والتطبيقات العملية، وتحليل المزايا والتحديات، واستشراف آفاق المستقبل، كما خلص البحث إلى أنّ التقنية الرقمية أسهمت في تسهيل الوصول إلى النصوص الحديثية وتسريع عملية التخريج، مع توفير أدوات بحث متقدمة تتيح البحث بألفاظ المتن أو السند أو الموضوع، فضلاً عن نشر السنة عبر الترجمات المتعددة، كما أظهر البحث أنّ الاعتماد المفرط على التقنية قد يضعف المهارات النقدية للباحث، وأنّ تفاوت دقة النصوص الرقمية يشكل تحدياً منهجياً، ويوصي البحث بضرورة الجمع بين الإفادة من التقنيات الحديثة والالتزام بالأصول العلمية لعلم الحديث، مع تعزيز جهود الترجمة، وتطوير قواعد بيانات موحدة ومستدامة، وإدماج الذكاء الاصطناعي تحت إشراف علمي رصين.

الكلمات المفتاحية: التخريج، الحديث النبوي، التقنية الرقمية، قواعد البيانات،

الذكاء الاصطناعي.

Abstract in English

This study examines the impact of modern digital tools on the verification (takhrij) of Prophetic Hadith by addressing theoretical foundations, practical applications, advantages, challenges, and future prospects. The findings indicate that digital technology has facilitated easier and faster access to Hadith texts, offering advanced search features based on text, isnād, and subject, while also expanding the global reach of Sunnah through translations. However, the study highlights risks such as excessive reliance on technology, which may weaken critical skills, and inconsistencies in digital text accuracy, which pose methodological challenges. The research recommends balancing the use of digital tools with traditional scholarly rigor, supporting translation initiatives, developing unified and sustainable databases, and integrating artificial intelligence under careful academic supervision.

Keywords: Takhrij, Prophetic Hadith, Digital Technology, Databases, Artificial Intelligence.

التخريج من الورق إلى الرقمنة

المقدمة:

الحمد لله تعالى الذي تكفل بحفظ الدين كتاباً وسنة، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن تخريج الحديث علم راسخ له أصوله وضوابطه، هدفه تمييز الصحيح من الضعيف، ورد الأحاديث إلى مظانها في كتب السنة بجهود العلماء جيلاً بعد جيل، ومع تطور التقنية وظهور البرامج الحاسوبية، أضحت الباحثون يمتلكون أدوات حديثة تختصر الوقت والجهد في الوصول إلى الحديث من المصادر. ولأهمية هذا العلم يتناول البحث أهم البرامج والتقنية الحديثة المستخدمة في تخريج الأحاديث في الأبحاث وغيرها، مع بيان مزاياها، وطرق استخدامها والاستفادة منها، والتحديات المرتبطة بها، وسبل تطويرها بما يخدم الأبحاث.

أهمية البحث:

تظهر أهمية الموضوع فيما يلي:

١. توضيح أثر التقنية الحديثة في خدمة علم تخريج الحديث، وبيان ما أضافته من وسائل تسهل عملية التوثيق والتحقق.
٢. بيان أبرز التطبيقات الرقمية المتاحة في مجال الحديث، وقياس مدى فعاليتها ودقتها في خدمة الباحثين.
٣. إبراز المزايا التي تحققها البرامج التقنية من سرعة الوصول، ودقة البحث، وتعدد مسارات الفهرسة (بالسند، أو المتن، أو الموضوع).

د. لؤلؤه خلف عبدالله الخلف

٤. بيان بعض المآخذ المرتبطة بالاعتماد على التقنية.

أسباب اختيار الموضوع:

تظهر أسباب اختيار الموضوع من خلال:

١. أهمية السنة النبوية ومكانتها كمصدر رئيسي للتشريع والهداية، مما يجعل خدمة علومها واجباً علمياً.
٢. تنامي الاعتماد على التقنية في المجالات الأكاديمية والبحثية، بما في ذلك الدراسات الإسلامية، والحاجة إلى تقييم هذا الاعتماد.
٣. كثرة البرامج والمكتبات الرقمية التي ظهرت مؤخراً، مع تفاوت جودتها، مما يفرض ضرورة دراستها علمياً، وبيان أفضليتها في تخريج الحديث.
٤. ندرة الدراسات التي تعالج الموضوع بعمق، إذ غالبية البحوث السابقة تناولت جوانب محددة أو تطبيقات بعينها.
٥. حاجة الميدان الأكاديمي إلى توصيات عملية تعزز التكامل بين المناهج التقليدية الأصيلة والوسائل التقنية الحديثة.
٦. رغبة الباحث في الإسهام في إثراء المكتبة العلمية بموضوع معاصر يخدم الدراسات الحديثة ويواكب التطور الرقمي.

التخريج من الورق إلى الرقمنة

الدراسات السابقة:

شهدت السنوات الأخيرة اهتمامًا متزايدًا من قبل الباحثين في توظيف التقنيات الحديثة في خدمة علم الحديث، خاصة في مجال تخريج الأحاديث النبوية، وقد تناولت العديد من الدراسات هذا الموضوع من زوايا متعددة، نذكر منها:

١- دراسة أهم البرامج التي تُستخدَم في تخريج الحديث النبوي – عرض ونقد، للباحث عادل بن سي علي، تناولت الدراسة تحليلًا نقديًا لعدد من البرامج الحاسوبية المستخدمة في تخريج الحديث، مثل برنامج “جامع خادم الحرمين الشريفين والمكتبة الشاملة وجامع الكتب التسعة، وقد أظهرت الدراسة مزايا هذه البرامج في تسريع الوصول إلى الأحاديث وتسهيل عملية البحث، مع الإشارة إلى بعض الملاحظات حول دقة النصوص المدخلة وجودة الطباعات المستخدمة.

٢- دراسة “كيف ندرس علم تخريج الحديث: منهج مقترح لتطوير دراسته وتوظيف برمجة الحاسب الآلي”:

قدّم هذه الدراسة الدكتور حمزة عبد الله المليباري، حيث اقترح منهجًا علميًا لتدريس علم تخريج الحديث باستخدام تقنيات الحاسب الآلي، وركزت الدراسة على أهمية تطوير طرق تدريس هذا العلم وتوظيف البرمجة الحاسوبية في تحقيق أهداف التخريج، مع التركيز على

القضايا الجوهرية في التخرج وتدريب الطلاب على تجسيد هذه القضايا في البحث والتخرج.

٣- التقنية في علوم الحديث الشريف ودورها في التكامل المعرفي، للدكتور إبراهيم الرئيس، تناولت الدراسة دور التقنيات الحديثة في التكامل المعرفي بين علوم الحديث والعلوم التطبيقية، مع التركيز على أهمية تكامل هذه العلوم في خدمة السنة النبوية.

نلاحظ من خلال ما سبق أن الدراسات السابقة التي استعرضناها معظمها تناول جانباً معيناً فقط مثل: دراسة التطبيقات والمواقع الإلكترونية (مثل الدرر السنية أو المكتبة الشاملة أو تحليل تقني مبسط حول استخدام الحاسوب أو الإنترنت، مع مناقشة عامة للتحديات التي تواجه الحديث في العصر الرقمي. أما بحثنا يقدم نظرة تتضمن:

- الجانب النظري (التعريف بالتخرج والتقنية).
- الجانب التطبيقي (تحليل لبرامج وأدوات محددة).
- الجانب التقويمي (المزايا، التحديات، التوصيات، الآفاق المستقبلية).

• خطة البحث:

- يتكون من تمهيد وخمسة مباحث:
- تمهيد: التعريف بعلم التخرج وبيان أهم أهدافه.

التخريج من الورق إلى الرقمنة

- المبحث الأول: الطرق التقليدية في التخريج.
- المبحث الثاني: مكانة التخريج في الدراسات الحديثية.
- المبحث الثالث: أبرز البرامج والمكتبات الرقمية.
- المبحث الرابع: أثر التقنية الحديثة في خدمة التخريج.
- المبحث الخامس: التحديات العلمية والمنهجية في التقنية الحديث.
- الخاتمة: وفيها ملخص البحث والآفاق المستقبلية للتقنية في خدمة التخريج، والتوصيات.

التمهيد: التعريف بعلم التخريج وبيان أهم أهدافه.

التعريف اللغوي للتخريج:

كلمة "التخريج" مأخوذة من مادة (خرج)، وهي تدل على الإظهار والإبراز، قال ابن منظور: "الخَرَج: الإظهار، والخروج ضد الدخول" (لسان العرب، ج ٢، ص: ١٤٦). ومن هذا المعنى استعمل المحدثون مصطلح التخريج للدلالة على استخراج الحديث وإبرازه من مصادره الأصلية.

التعريف الاصطلاحي للتخريج:

عرّف ابن الصلاح التخريج بأنه: "عزو الحديث إلى من أخرجه من أصحاب الكتب المعتبرة بسنده المتصل، مع بيان درجته إذا اقتضى الحال" (مقدمة ابن الصلاح، ص: ٢٧).

د. لؤلؤه خلف عبدالله الخلف

وقال السخاوي: "التخريج هو الدلالة على موضع الحديث في مصادره الأصلية من كتب السنة، وذكر من رواه من الأئمة" (فتح المغيـث، ج ١، ص: ٦٤).

ومن مجموع هذه التعريفات يتضح أن التخريج علم تطبيقي يهدف إلى رد الأحاديث إلى مظانها، وبيان درجتها من حيث الصحة والضعف. أهداف علم التخريج:

١- عزو الأحاديث إلى مصادرها الأصلية، التخريج يهدف أولاً إلى رد الأحاديث إلى مصادرها المعتبرة، كالصحيحين والسنن والمسانيد وغيرها، وهذا يحقق التوثيق العلمي للنصوص، ويمنع نسبتها إلى غير مظانها (الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، ص: ٤٥).

٢- بيان درجة الحديث صحة وضعفاً، من الأهداف الأساسية للتخريج معرفة حكم المحدثين على الحديث، أهو صحيح، أم حسن، أم ضعيف، أم موضوع، ويتم ذلك بدراسة الأسانيد وفق قواعد علم الجرح والتعديل (ابن حجر، النكت على ابن الصلاح، ج ٢، ص: ٣١٠).

٣- كشف الغرائب والمنكرات والعلل، يساعد التخريج على كشف الأحاديث الغريبة والمنكرة، وإظهار العلل الخفية التي قد لا تُعرف إلا من خلال تتبع طرق الحديث ومقارنة رواياته (السخاوي، فتح المغيـث، ج ٢، ص: ١٣٣).

التخريج من الورق إلى الرقمنة

المبحث الأول: الطرق التقليدية في التخريج:

١- التخريج باللفظ أو بجزء منه، ويكون بالبحث عن الحديث من خلال لفظه أو جملة مميزة منه، وهو أقدم طرق التخريج، وقد كان يعتمد على الحفظ أولاً ثم على الفهارس لاحقاً.

٢- التخريج بالموضوع أو الباب الفقهي، وفيه يُرجع إلى الحديث عن طريق موضوعه أو بابيه الفقهي، كما في كتب السنن المصنفة على الأبواب، مثل سنن أبي داود وسنن النسائي.

٣- التخريج عن طريق أسماء الرواة، وهو تتبع الحديث من خلال أحد رواة سنده سواء الراوي الأعلى أو الأدنى أو أحد الرواة، ويُستخدم فيه كتب المسانيد والطبقات، مثل مسند الإمام أحمد.

٤- التخريج باستخدام الفهارس والموسوعات الورقية، ومن أهمها المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، الذي يُعد من أعظم ما ألف في خدمة السنة قبل العصر الرقمي، إذ مكن الباحث من الوصول إلى الحديث من خلال ألفاظه الأساسية (فلوجل، المعجم المفهرس، ج ١، ص: ٥).

المبحث الثاني: مكانة التخريج في الدراسات الحديثية:

لقد كان للتخريج أثر عظيم في حفظ السنة النبوية من الدس والتحريف، حيث مكّن العلماء من التحقق من صحة الأحاديث، وردها إلى مصادرها، وكشف الأحاديث الموضوعة (الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ١، ص: ١٢)، فهو أداة لا غنى عنها للباحثين في الحديث وعلومه، إذ يتيح لهم التثبت من النصوص،

د. لؤلؤه خلف عبدالله الخلف

والحكم عليها، والاستفادة منها في التحقيق العلمي والدراسات الأكاديمية (الألباني، مقدمة السلسلة الصحيحة، ص: ٨).

المبحث الثالث: أبرز البرامج والمكتبات الرقمية:

شهدت العقود الأخيرة ثورة رقمية هائلة انعكست بصورة مباشرة على علوم الحديث، إذ ظهرت مجموعة من المكتبات الإلكترونية وقواعد البيانات التي وفّرت للباحث إمكانات واسعة في الوصول إلى النصوص الحديثية وتخرجها ببسر وسرعة، وتمثل هذه المشاريع نقلة نوعية مقارنة بالجهود التقليدية التي كانت تعتمد على الحفظ والبحث اليدوي في الفهارس الورقية، ومن أبرز هذه المشاريع:

١- الموسوعة الحديثية (الدرر السنية)، تُعدّ من أهم المنصات الرقمية في خدمة السنة النبوية، إذ توفر قاعدة بيانات ضخمة تشمل مئات الآلاف من الأحاديث، مع إمكانية البحث بالنص الكامل، أو بجزء من الحديث، أو باسم الراوي، وتمتاز بأنها تعرض أحكام كبار المحدثين مثل البخاري، مسلم، ابن حجر، والألباني، كما تُظهر طرق الحديث المتعددة، وتربط المتن بالشرح بطريقة تفاعلية، بالإضافة إلى ذلك، تُتيح خدمة التطبيقات الذكية للهواتف، ما يجعلها أداة عملية للباحثين وطلبة العلم.

٢- المكتبة الشاملة، تُعد المكتبة الشاملة من أضخم المشاريع الرقمية الإسلامية، إذ تضم أكثر من (٧٠٠٠) كتاب في مختلف التخصصات، منها مئات الكتب الحديثية وكتب الشروح والعلل، وتتيح خاصية البحث بالنص

التخريج من الورق إلى الرقمنة

الكامل، واستخدام العبارات المفتاحية، والعوامل المنطقية (AND, OR, NOT)، مما يجعلها من أهم الأدوات التقنية في التخريج، كما يمكن تحميلها كاملة لاستخدامها دون اتصال بالإنترنت، مع إمكانية إضافة كتب جديدة أو تحديثها باستمرار.

٣-جامع الكتب التسعة، وهو مشروع ضخم يهدف إلى جمع كتب السنة التسعة مع شروحها، بحيث يتمكن الباحث من الاطلاع على نص الحديث وشرحه في آن واحد. وتُعد هذه الميزة إضافة كبيرة إلى عملية التخريج؛ إذ تسهّل على الباحث مقارنة الشروح المختلفة ومعرفة مواقف العلماء من الحديث.

٤- جامع خادَم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز للسنة النبوية المطهرة، وهو برنامج مختص بالسنة النبوية تميز بعدة مزايا تفيد الباحثين، منها خدمة تشجير أسانيد الكتب المدخلة فيه، وخدمة صياغة التخريج لكل حديث مع ترتيب الطرق حسب المتابعات، وبيان الاختلاف على الراوي إن وجد، مع بيان الشواهد والمتابعات لكل حديث، كما رتب المصادر حسب الأصح أو حسب الشهرة أو حسب وفيات المصنفين، إضافة إلى ذكر أحكام العلماء على الأحاديث وترجمة الرواة بذكر اسم الراوي ولقبه وكنيته وغيرها، وبيان الألفاظ الغريبة وشرحها.

د. لؤلؤه خلف عبدالله الخلف

لا تقتصر أهمية هذه البرامج على جمع النصوص الحديثية فحسب، بل تمتد إلى تطوير آليات بحث متقدمة تساعد الباحث في الوصول إلى الحديث بسرعة ودقة، وتتنوع هذه الآليات بين البحث النصي، والبحث السندي، والربط بين المصادر، إضافة إلى تقنيات معالجة النصوص العربية وإتاحة البيانات عبر واجهات برمجية، ومن ذلك:

*البحث بالنص الكامل أو بجزء منه، وتعتمد معظم المنصات على محركات بحث متقدمة تتيح إدخال الحديث كاملاً أو جزءاً منه، مع دعم البحث بالعبارات الدقيقة أو الكلمات المفتاحية، وهذه الآلية تُعدّ امتداداً لتقليد "التخريج باللفظ" الذي كان شائعاً في الفهارس الورقية مثل المعجم المفهرس لألفاظ الحديث.

*البحث بالسند أو الراوي، بعض البرامج، مثل الموسوعة الحديثية، تتيح البحث باسم الراوي أو جزء من السند، مما يساعد على تتبع طرق الحديث المختلفة. وهذه الميزة تُفيد الباحثين في دراسة علل الحديث ومقارنة المرويات.

*الربط بين النصوص والمصادر المتعددة، تمكن هذه البرامج الباحث من الاطلاع على الحديث في أكثر من مصدر، مع بيان الفروق بين الألفاظ، وإظهار أقوال المحدثين في درجته. فالموسوعة الحديثية مثلاً تجمع نتائج من الصحيحين والسنن والمسانيد في صفحة واحدة.

التخريج من الورق إلى الرقمنة

*التوثيق الفوري لدرجة الحديث، تقدم بعض المنصات، مثل الدرر السنية، بياناً سريعاً لدرجة الحديث من خلال أقوال كبار العلماء، وهو ما يوفر على الباحث جهداً كبيراً، لكنه يظل بحاجة إلى تدقيق ومراجعة المصادر الأصلية لتأكيد الحكم.

*معالجة النصوص العربية، نظراً لطبيعة النص العربي وما يتضمنه من تشكيل واختلاف في الرسم، تعتمد هذه البرامج على خوارزميات خاصة لتوحيد الكتابة (Normalization)، وتصحيح الأخطاء الناتجة عن الرقمنة (OCR)، وهذا يسهم في رفع دقة النتائج ويمنع ضياع الأحاديث بسبب اختلاف شكل الكلمة. *واجهات برمجة التطبيقات (APIs)، توفر بعض المشاريع مثل Sunnah.com و HadithEnc واجهات برمجية تسمح للباحثين باستدعاء البيانات الحديثية في صورة مهيكلة، مما يفتح آفاقاً جديدة للبحث الكمي والتحليل الشبكي للأسانيد والمتون.

يتضح من خلال استعراض البرامج الرقمية وآليات عملها أنها مثّلت نقلة نوعية في مجال التخريج؛ إذ جمعت بين سهولة الوصول إلى المصادر، ودقة البحث، وسرعة الاسترجاع ومع ذلك، فإن الاعتماد الكلي على هذه الأدوات لا يغني عن دور الباحث المتخصص في التحقق من النصوص، وضبط الأحكام، ومراجعة النسخ المعتمدة، ضماناً للدقة العلمية.

المبحث الرابع: أثر التقنية الحديثة في خدمة التخرّيج

لم يقتصر دور التقنية الحديثة على تسهيل الوصول إلى مصادر السنة النبوية، بل تجاوز ذلك إلى إحداث تحول جذري في طبيعة البحث الحديثي وطرائق التخرّيج، فقد أسهمت الرقمنة، مع أدوات البحث المتقدم، وقواعد البيانات العالمية، في إعادة تشكيل العلاقة بين الباحث والمصادر، بحيث أصبح الوصول إلى الحديث ومطانه عملية أكثر سرعة ودقة، وفيما يلي تفصيل أبرز آثار هذه التقنية على التخرّيج الحديثي:

١- تسهيل الوصول إلى المصادر الحديثية، فقد كان الباحث في السابق مضطراً إلى الرجوع يدوياً إلى المجلدات الكبيرة، أو الاعتماد على الفهارس الورقية مثل المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي. أما اليوم، فقد أتاحت الموسوعات الرقمية مثل "الدرر السنية" و"المكتبة الشاملة" إمكانية الوصول الفوري إلى النصوص الحديثية عبر البحث بالنص أو بالموضوع أو بالراوي، مما اختصر الكثير من الوقت والجهد.

٢- اختصار الوقت والجهد البحثي، حيث وفرت للباحثين إمكانية العثور على الحديث ومواضعه في ثوانٍ معدودة، بعد أن كان ذلك يتطلب ساعات وربما أياماً من البحث. وقد مكّن هذا التطور الباحث من التفرغ للتحليل والنقد العلمي، بدلاً من الانشغال بمرحلة البحث الأولي.

٣- رفع مستوى الدقة والتوثيق العلمي، فهي تسهم في تقليل نسبة الأخطاء الناتجة عن البحث اليدوي، إذ تعرض الحديث في أكثر من مصدر وترتبط

التخريج من الورق إلى الرقمنة

طرقه المختلفة، مع بيان أقوال العلماء فيه. ومن ثمّ، فهي تساعد على التوثيق الأكاديمي الدقيق للنصوص، ومع ذلك، يبقى دور الباحث حاسماً في مراجعة الطباعات والنسخ المعتمدة لضمان دقة الاستشهاد.

٤-توسيع دائرة الاستفادة عالمياً، بفضل قواعد البيانات العالمية مثل Sunnah.com و HadithEnc، حيث أصبح بالإمكان نشر السنة النبوية بلغات متعددة (الإنجليزية، الفرنسية، الإسبانية، وغيرها). وهذا فتح آفاقاً واسعة للتواصل مع غير الناطقين بالعربية، وساعد على إدماج الحديث الشريف في الدراسات الأكاديمية العالمية ضمن مجال الدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية الرقمية (Sunnah.com، ٢٠٢٥؛ HadithEnc، ٢٠٢٥).

٥-دعم الدراسات الكمية والتحليلية، فقد وفرت بعض واجهات برمجة التطبيقات (APIs) في بعض المنصات للباحثين إمكانية إجراء تحليلات كمية للنصوص الحديثية، مثل قياس تكرار الألفاظ، أو دراسة الشبكات السندية (الإسناد)، أو بناء قواعد معرفية، وتعد هذه من أهم التطورات التي سمحت بدمج علوم الحديث مع الاتجاهات الحديثية في العلوم الإنسانية الرقمية (Islamic Digital Humanities, 2024) (Digital Humanities).

المبحث الخامس: التحديات العلمية والمنهجية في التقنية الحديث.

لقد أحدثت التقنية الحديثية نقلة نوعية في علم التخريج، حيث يسرت الوصول إلى المصادر، ووفرت الوقت والجهد، ورفعت من مستوى الدقة والتوثيق. كما ساعدت في نشر السنة عالمياً وإدماجها في الدراسات الرقمية الحديثية،

د. لؤلؤه خلف عبدالله الخلف

ومع ذلك فإن هذه الأدوات تظل وسائل مساعدة لا تغني عن الجهد النقدي للباحث المتخصص، بل تضع بين يديه إمكانات جديدة تُوظَّف في خدمة العلم، مع الحفاظ على الضوابط الأكاديمية الأصيلة، وعلى الرغم من الفوائد الكبيرة، إلا أن هناك تحديات لا يمكن إغفالها، منها:

-الاعتماد المفرط على التقنية، هناك خطر أن يؤدي الاعتماد الكلي على البرامج إلى إضعاف الملكة العلمية للباحث. فالتخريج ليس مجرد العثور على موضع الحديث، بل يتطلب نقدًا وتحليلًا وتمييزًا بين الروايات. لذا فإن إغفال التعامل المباشر مع المصادر الورقية قد يجعل الباحث أسيرًا لنتائج تقنية لا يدرك حدودها أو احتمالية الخطأ فيها.

-تفاوت دقة النصوص والطبعات، تتباين المنصات في مستوى التوثيق؛ فبعضها يذكر رقم الصفحة والطبعة، وبعضها يقتصر على اسم الكتاب والباب. وهذا قد يسبب إشكاليات في البحوث الأكاديمية التي تتطلب دقة في الإحالة. ومثال ذلك أن المكتبة الشاملة أحيانًا تعتمد على طبعات غير محققة أو قديمة، ما يستلزم مراجعة محققة من الباحث.

-أخطاء الإدخال والرقمنة، رغم التقدم الكبير، إلا أن الرقمنة عبر التعرف الضوئي على الحروف (OCR) ما زالت عرضة للأخطاء، خصوصًا مع النصوص القديمة ذات الخطوط غير الواضحة أو المشكولة. وهذا قد يؤدي إلى حذف أو تحريف كلمة في الحديث، مما يؤثر على معناه. وهنا يبرز دور الباحث في التثبت من النصوص بالرجوع إلى النسخ المحققة.

التخريج من الورق إلى الرقمنة

-محدودية الحكم الآلي على الحديث، توفر بعض المنصات حكمًا سريعًا على الحديث (صحيح، حسن، ضعيف)، اعتمادًا على أقوال العلماء. لكن هذه الأحكام غالبًا ما تُختزل في رأي واحد، وقد تختلف باختلاف طرق الحديث أو سياق النقل. لذا، لا يمكن الاستغناء عن الرجوع إلى كتب العلل والنقد الحديثي للتحقق من صحة النتائج.

-التحديات التقنية والاقتصادية، إدارة المشاريع الرقمية الكبرى في علوم الحديث تتطلب جهودًا ضخمة من خبراء تقنيين، ومحققين، ومبرمجين، إضافة إلى تمويل مالي مستمر، وهذا يثير إشكالية الاستدامة؛ إذ قد تتوقف بعض المشاريع لغياب الدعم، أو تتأخر في التحديث، مما يحد من فاعليتها.

الخاتمة: وفيها ملخص البحث والآفاق المستقبلية للتقنية في خدمة التخريج، والتوصيات.

يتضح مما سبق أنّ التقنية الحديثة قد غيّرت من ملامح البحث الحديثي، فقرّبت النصوص إلى الباحث، وسهّلت التخريج، ووسعت دائرة الدراسات، وأدخلت السنة إلى فضاءات أكاديمية عالمية، إلا أن هذه الطفرة الرقمية تواجه تحديات منهجية تتعلق بالدقة، والتوثيق، والاعتماد النقدي. والمستقبل يحمل فرصًا واعدة إذا ما جرى استثمار الذكاء الاصطناعي، وتطوير قواعد بيانات شاملة، وتعزيز الترجمات والشراكات العلمية، غير أن نجاح هذه المسيرة يتوقف على التوازن بين الاستفادة من الأدوات الحديثة، والالتزام بالأصول العلمية الراسخة التي بُني عليها علم الحديث عبر القرون.

د. لؤلؤه خلف عبدالله الخلف

ويمكن الخروج بعدد من النتائج العلمية منها:

١. أنّ التقنية الحديثة مثّلت نقلة نوعية في مجال التخريج، إذ يسرت الوصول إلى النصوص الحديثية، ووفرت أدوات بحث متقدمة تفوق بكثير الوسائل التقليدية المعتمدة على الفهارس والمراجعة اليدوية.

٢. أنّ البرامج والمكتبات الرقمية، مثل الموسوعة الحديثية (الدرر السنية)، والمكتبة الشاملة، وجامع السنة وشروحها، قد أصبحت أدوات لا غنى عنها للباحثين، لما توفره من سرعة في الاسترجاع، وإمكانات للمقارنة، ودقة في الوصول إلى مظان الحديث.

٣. أنّ التقنيات الحديثة لم تقتصر على البحث بالنصوص، بل امتدت إلى التحليل الكمي، ودراسة الشبكات السندية، وترجمة الأحاديث إلى لغات متعددة، مما فتح آفاقاً جديدة أمام الدراسات الإسلامية عالمياً.

٤. على الرغم من هذه المزايا، فإن هناك تحديات علمية ومنهجية، مثل: تفاوت دقة النصوص الرقمية، غياب التوثيق الطباعي أحياناً، الأخطاء الناتجة عن الرقمنة، والاعتماد المفرط على التقنية دون ممارسة نقد علمي مباشر.

٥. أنّ المستقبل العلمي للتخريج الرقمي يعد واعدًا، مع التوجه نحو إدماج الذكاء الاصطناعي، وتطوير قواعد بيانات موحدة، وتوسيع الترجمات، إلا أنّ نجاح هذه المشاريع يتوقف على التوازن بين الإفادة من التقنية، والحفاظ على الضوابط العلمية الدقيقة التي بُني عليها علم الحديث.

ومن الآفاق المستقبلية للتقنية في خدمة التخريج:

التخريج من الورق إلى الرقمنة

١- إدماج الذكاء الاصطناعي، من المتوقع أن يزداد الاعتماد على الذكاء الاصطناعي في مجال التخريج. فقد يُطوّر مستقبلاً برنامج يتعرف تلقائياً على الأسانيد، ويقارن بينها، ويبرز العلل المحتملة. بل قد يقترح البرنامج ترجيحات أولية استناداً إلى قواعد العلل الحديثة. ومع ذلك، فإن هذه المقترحات ستظل بحاجة إلى إشراف علمي بشري دقيق.

٢- تطوير قواعد بيانات شاملة ومتكاملة، من خلال إنشاء قاعدة بيانات موحدة تضم كتب الحديث مع الشروح، وكتب العلل، والجرح والتعديل، بحيث يستطيع الباحث أن يجري بحثاً واحداً في جميع هذه المصادر معاً. وهذا سيختصر الوقت، ويوفر بيئة بحثية أكثر تكاملاً.

٣- توسيع الترجمات وتحسينها، يتوقع أن تزداد المشاريع المترجمة، ليس فقط إلى اللغات الأوروبية، بل أيضاً إلى لغات آسيوية وإفريقية. غير أن التحدي هو ضمان دقة الترجمة والوفاء بالنص العربي، وهو ما يستدعي إشرافاً مشتركاً بين متخصصين لغويين ومحدثين.

٤- دعم التعليم الرقمي التفاعلي، تتيح التقنية فرصاً كبيرة لتطوير مناهج تفاعلية لتعليم التخريج، مثل بناء منصات تدريبية تحاكي خطوات التخريج، أو استخدام الواقع الافتراضي لتدريب الطلاب على البحث في النصوص وكأنهم في مكتبة حديثة ضخمة.

٥- تعزيز الشراكات البحثية العالمية، من المتوقع أن تتوسع الشراكات بين الجامعات ومراكز البحث الإسلامية والغربية، لتطوير أدوات مشتركة، وجمع

د. لؤلؤه خلف عبدالله الخلف

أكبر قدر من المخطوطات والطبعات النادرة في منصات رقمية مفتوحة، وهذا سيسهم في خدمة السنة عالمياً، ويزيد من حضورها الأكاديمي.
التوصيات:

- بناءً على ما سبق، يمكن تقديم عدد من التوصيات العلمية والعملية، منها:
١. تعزيز الجمع بين التقنية والمنهجية الحديثة: ضرورة ألا يُنظر إلى التقنية كبديل عن النقد الحديثي، بل كأداة مساعدة تُسند الباحث وتيسر مهمته.
 ٢. توحيد الجهود العلمية والرقمية: يُستحسن أن تتعاون الجامعات ومراكز البحوث والمؤسسات التقنية لإنشاء قاعدة بيانات موحدة للأحاديث، تشمل النصوص الأصلية، والشروح، وكتب العلل، مع التوثيق الدقيق للطبعات.
 ٣. الاهتمام بالمراجعة البشرية: وجوب إخضاع النصوص الرقمية للتحقق من قبل متخصصين في الحديث والمخطوطات، للحد من أخطاء الرقمنة أو التفسير.
 ٤. توسيع نطاق الترجمات: دعم مشاريع ترجمة الأحاديث إلى لغات العالم بدقة واحترافية، مع مراجعة علمية ولغوية متخصصة، لضمان وصول معاني السنة إلى جمهور أوسع.
 ٥. الاستفادة من الذكاء الاصطناعي: تشجيع البحوث التطبيقية التي توظف الذكاء الاصطناعي في تحليل الأسانيد، والكشف عن العلل، ورسم الشبكات الحديثة، مع مراعاة أن يظل الحكم العلمي النهائي للمتخصص.

التخريج من الورق إلى الرقمنة

٦. التدريب على استخدام الأدوات الرقمية: إدماج المقررات الجامعية والدورات العلمية التي تُعنى بتعليم طلاب الحديث كيفية استخدام المكتبات الرقمية والبرامج البحثية بوعي نقدي.
٧. الاستدامة والدعم المؤسسي: ضرورة توفير الدعم المالي والتقني للمشاريع الرقمية، لضمان استمرارها وتحديثها، وعدم توقفها كما حدث لبعض المبادرات السابقة.

د. لؤلؤه خلف عبدالله الخلف

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع التراثية:

١. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. النكت على كتاب ابن الصلاح. تحقيق: ربيع بن هادي. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط٢، ١٩٨٤م.
 ٢. الألباني، محمد ناصر الدين. مقدمة السلسلة الصحيحة. الرياض: المكتبة الإسلامية، ١٩٨٥م.
 ٣. ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.
 ٤. ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن. علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح). تحقيق: نور الدين عتر. دمشق: دار الفكر، ١٩٨٦م.
 ٥. السيوطي، جلال الدين. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٩م.
 ٦. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي. الكفاية في علم الرواية. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م.
 ٧. العراقي، زين الدين عبد الرحيم. شرح التبصرة والتذكرة. تحقيق: كمال يوسف الحوت. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م.
- ثانياً: المراجع المعاصرة:
٨. وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد. جامع السنة وشروحها. الرياض، ٢٠٢٠م.

التخريج من الورق إلى الرقمنة

٩. الجديع، عبد الله بن يوسف. تحرير علوم الحديث. بيروت: دار العاصمة، ١٩٩٧م.

١٠. خليل، عماد الدين. المناهج الحديثة في دراسة السنة النبوية. عمان: دار النفائس، ٢٠٠٣م.

١١. القرضاوي، يوسف. كيف نتعامل مع السنة النبوية. القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٩٠م.

١٢. عوامة، محمد. أثر الحديث الشريف في اختلاف الفقهاء. دمشق: دار البشائر، ١٩٩٤م.

ثالثاً: المراجع الإلكترونية والمشاريع الرقمية:

١٣. موقع الدرر السنية. الموسوعة الحديثية. متاح على: <https://dorar.net> (تاريخ الاطلاع: ٢٢/٠٩/٢٠٢٥).

١٤. المكتبة الشاملة. الإصدار الرسمي. متاح على: <https://shamela.ws> (تاريخ الاطلاع: ٢٢/٠٩/٢٠٢٥).

١٥. Sunnah.com. متاح على: <https://sunnah.com> (تاريخ الاطلاع: ٢٢/٠٩/٢٠٢٥).

١٦. HadithEnc. Encyclopedia of Translated Prophetic Hadiths. متاح على: <https://hadithenc.com> (تاريخ الاطلاع: ٢٢/٠٩/٢٠٢٥).

١٧- Islamic Digital Humanities. The Future of Hadith Studies in the Digital Age. 2024.

١٨. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. موقع السنة النبوية. متاح على: <https://qurancomplex.gov.sa> (تاريخ الاطلاع: ٢٢/٠٩/٢٠٢٥).

١٩. مكتبة مشكاة الإسلامية. متاح على: <https://almeshkat.net> (تاريخ الاطلاع: ٢٢/٠٩/٢٠٢٥).